تصور و ممارسة الهوية الثقافية لدى الشباب الجزائري بين الفضاء الالكتروني و الممارسة الواقعية

دراسة ميدانية لعينة من الشباب الجامعي مستخدمي شبكة التواصل الاجتماعي "الفايس بوك" باتنة نموذجا

Imagine and practice cultural identity among Algerian youth between cyberspace and realism practice

Empirical Study of a sample university students, social network "Facebook page." Batna communication users model

د/بيبيمون كلثوم جامعة الحاج لخضر باتنة –الجزائر

الملخص

تتناول هذه الدراسة تأثير شبكة التواصل الاجتماعي من خلال واحد من اهم ابعادها وهو تأثيرها في الهوية الثقافية لمستخدمي هذه الشبكة من خلال عملية الاتصال مع الاخر اذ ان المستخدم يميل الى تقمص عذة هويات اثناء عملية الاتصال بالمقارنة مع الممارسة الواقعية لسلوك المواطنة .

Abstract

This study deals with the influence of social media net through one of the most important dimensions which impact on the cultural identity of the users in the network through the communication process with the other as the user tends to be the reincarnation of several identities during the connection process compared with the real practice of citizenship behavior.

مقدمـــــــــــــة :

أسهم التقدم التقني و نمو شبكة الاتصالات الرقمية في دعم التدفق السريع للمعلومات و تفعيل أنماط الاتصال و التبادل بين الشعوب التي أصبحت تتفاعل في ظل "مجتمعات شبكية ذات صبغة افتراضية عززت أنماط التواصل الشخصي و سرعت من وتيرة عملية التثاقف بين الأمم ، الأمر الذي ساهم في انتشار تصورات ، ممارسات و رموز ثقافية جديدة ، و جعل مفهوم الثقافة محل استقطاب واسع بل محور النقاش الحضاري ، فكان من الطبيعي أن يشهد مضمون الهوية الثقافية ديناميكية حقيقية بفعل تنوع النماذج الثقافية المطروحة من جهة ، و الاقتناع بان الهوية تعكس عناصر ثقافة ما و تؤسس مواقف الإنسانية من رموزها و مقدساتها التي تعبر من خلالها عن خصوصيتها الثقافية و انتمائها الحضاري .

لهذا يواجه مفهوم الهوية الثقافية رهانات حقيقية ، خاصة في ظل التحديات الراهنة التي أضحى تأثيرها بارزا للعيان سواءا بالنسبة لمجتمعاتنا العربية أو مجتمعنا الجزائري ، حيث أبدت معظمها انشغالها و تخوفها من الانعكاسات السلبية التي قد تنجر عن ذلك والتي يصعب تقديرها ، رغم اعترافها الصريح بأهمية الانفتاح الثقافي و الإعلامي في ظل الكونية في دفع عجلة النمو و توسيع أفاق التبادل التقني المعرفي ، إلا أن ذلك لا يعني تجاهل حقيقة التوزع غير متكافئ للقوى و تزايد الهوة بين الشمال و الجنوب ، الأمر الذي يجعلها في الغالب في موقع المتأثر لا المؤثر ، خاصة بالنسبة للشباب الذي يمثل جيل الغد و تعتبر علاقته بهويته الثقافية رهان حقيقي و مطلب استراتيجي في ظل الثورة الثقافية الآنية.ويقول احد الباحثين في هذا الصدد :

" ما يزيد من فعالية هذه الثقافة المعولمة ، أن التبادل الثقافي الحالي هو تبادل غير متكافئ بين ثقافات متقدمة تملك إمكانيات واسعة و ثقافات تقليدية لا تزال أدواتها الموروثة التاريخية هي ذاتها ، وبهذا يكون الحاصل غزوا و استتباعا ثقافيا ، بل هيمنة احتوائية أكثر منها عملية تثاقف أو تبادل ثقافي وبهذا تصبح ثقافة العولمة فعل اغتصاب ثقافي و عدواني رمزي على سائر الثقافات .." (1)

لقد ساهم التحالف بين التقنية و الثقافة في تعميق الهوة ، حيث بدا عجز الاستراتيجيات الدفاعية التقليدية في الحفاظ على الهوية المحلية بفعل تراخي دور المؤسسات التنشئوية التقليدية التي ظلت تشرف لعقود على عملية نقل التراث الثقافي و دعم القيم الثقافية الأصيلة المؤسسة لمضمون الهوية ، لكنها اليوم بدأت تفقد آليات المتابعة و التوجيه، و قدرتها على استقطاب فئة الشباب الذين أضحت هوياتهم الثقافية تبنى ضمن سياقات عالمية لا محدودة بفعل تأثير شبكات التواصل الاجتماعي و الرقمي التي أعطتها دلالات جديدة أوسع من الفضاءات التقليدية سواءا الأسرية ، الجمعاتية ، المحلية ...، التي تميزت بعمق تأثيرها و قدرتها على استقطاب عقول الشباب نتيجة اعتمادها على التقنيات الرقمية التي تيسر إمكانية تصفح ، نقل و تخزين النصوص المقروءة و المرئية، سهولة عرضها و تعديلها، كما أن نمط تأثيرها يكمن في تجاوزها حدود المكان و الزمان لأن الاتصال في ظلها يتخذ طابعا شخصيا لا جمعيا يتجاوز نسقية المكان و الزمان و يتعامل مع الأفراد كذوات مستهلكة لمجموعة من الوسائل، و متفاعلة في فضاء لا محدود يجمع بين العالمين الافتراضي و الواقعي، فتغطى حاجاتهم الذاتية لتبث عبرها قيم جديدة لثقافة وافدة مغايرة للثقافة المحلية.

و يذكر **مانويل كاستيل** في هذا الصدد "ان تكنولوجيا الاتصال و المعلومات (TIC) و تبدل الرأسمالية العالمية ، أصبحنا نعيش تنازع قوتين من أجل تحوير العالم و حياتنا هما : العولمة و الهوية ، لقد خلقت ثورة تكنولوجيا الإعلام و إعادة إنبناء الرأسمالية نمطا جديدا من المجتمع ، انه مجتمع الشبكات ...تخترقه الثقافة الافتراضية الواقعية ...و يكون فضاء تدفقات ، و زمنا غير زمني ، تعبر كلها عن أنشطة مهيمنة و نخب مسيّرة ، لكن ترافقها في الان نفسه تظاهرات قوية لهويات جماعية تأتي متحدية العولمة و المواطنية العالمية باسم الخصوصية الثقافية و مراقبة الأفراد لحياتهم و بيئتهم"(2).

على ضوء ما سبق يبدو أن مضمون الهوية الثقافية و خاصة بالنسبة للشباب يعرف عمليات تنميط فعلية مادتها ذوات الأفراد التي أضحت تخضع لعملية نمذجة في ظل المجتمع الكوني ، وعليه يجد شباب اليوم أنفسهم محاطون بنماذج ثقافية متنوعة تجعهم في صراع دائم بين ثقافة أصيلة يسعون للحفاظ عليها و أخرى وافدة قد تعزلهم أو تهيمن عليهم ، لتنعكس مباشرة على مضامين الهوية ، ممارساتهم ، مواقفهم و تصوراتهم من قضاياهم المجتمعية ، رموزهم اللغوية ، توجهاتهم القيمية و حتى تطلعاتهم لأدوارهم الحضارية.

لمناقشة حيثيات هذا الموضوع ارتأينا طرح التساؤلات الآتية ومن ثمة ترجمتها على شكل محاور بحثية :

فيا ترى ما الذي يؤسس الهوية الثقافية في ظل المجتمعات الكونية ؟ وهل الهوية تنشئ أم تبنى ؟ ما هي العناصر الموجهة لمضامينها ؟ و كيف تتمظهر الهوية الالكترونية لدى الشباب الجزائري عبر شبكة التواصل الاجتماعي "فايس بوك" ؟ و ما هي انعكاساتها على تصوراتهم و ممارساتهم "الهوياتية في الواقع الاجتماعي ؟

1-ماهية الهوية الثقافية في ظل تحديات التنوع الثقافي و الانفتاح الإعلامي :

حتى نعطي الموضوع حقه من حيث الطرح المعرفي و المقاربة السوسيولوجية الجادة ارتأينا الانطلاق من ضبط مفهوم "الهوية" ، ليغننا ذلك عن الدخول في متاهات التأويلات المتعارضة، حول مضامينها خاصة أن الموضوع لطالما كان و لازال محور نقاش فكري و سياسي متجدد ، لا يكاد ينفصل عن رهانات الأدلجة التي تتعرض لها الثقافة باعتبارها جوهر الهوية ، بالإضافة إلى ما تشهده هذه الأخيرة من تنوع و تشظي بفعل تسارع و تيرة التدفق المعرفي ، التقني و التواصل الثقافي بكل ما يحمله من هواجس حول تآكل عناصرها الأساسية بدءا باللغة التي تعرف بروز نماذج لغوية هجينة من لغات أخرى ، تعارض أو غموض المواقف و الاتجاهات بشان القيم الدينية ، الرموز ، المقدسات ، السلوكات ...و غيرها من العناصر التي تؤسس مضمون الهوية الثقافية و تعكس تفردها من حيث علاقة الإنسان بذاته ، بالأخر ، ببيئته و انتماءه الحضاري .

فما الذي يؤسس الهوية ؟هل هي ثابتة ام متغيرة ؟ هل تنشئ أم تبنى ؟ وما هي خواصها؟ خاصة في ظل تحديات العولمة ؟

أولا : مفهوم الهوية الثقافية : فرضت كلمة الهوية نفسها في الفكر الفلسفي و الاجتماعي عموما ، من خلال الإرث الأرسطي الذي حددها بمعنى الوجود على المستوى الأول وفي المستوى الثاني تدل على ما به يكون الشيء هو نفسه ، أما الفرابي فذكر أن هوية الشيء عينه و تشخصه و خصوصيته ووجوده المنفرد له ، أي الذي لا يقع فيه اشتراك (3) ويضيف ابن خلدون ليعبر عن مدلولها "لكل شيء طبيعة تخصه في ذاته " بمعنى تميزه وتشكل كينونته.

فالهوية الثقافية هي مجموع السمات الروحية و المادية و الفكرية و العاطفية المميزة لمجتمع ما ،و هي أيضا : " مجموع السمات المعبرة عن الشعور بالانتماء لدى أفراد كيان اجتماعي معين، والوعي بخصوصيتهم المتمثلة في نسقهم القيمي ، ورؤيتهم المتميزة للكون والإنسان، ورصيدهم المختزن من الخبرات المعرفية والتجارب والأنماط السلوكية، ونوعية تفاعلهم مع البعدين التاريخي والجغرافي كما تصوره مؤسساتهم الاجتماعية والسياسية (4).

فالهوية الثقافية بهذا المعنى تعبر عن كيان معنوي له مضمونه ،حياته وحركته الدينامية التي تساعده على أن يتفاعل مع كيانات معنوية أخرى إيجابا أو سلبا، وأن ينمو بسرعة أو ببطء، وأن يواجه المستجدات المحيطة به بأساليب مختلفة تتناسب مع ما يميزه من العناصر المرجعية ، ومن التعريفات المميزة للهوية الثقافية تعريف **محمد عابد الجابري** الذي لا يفصل بين الثقافة و الهوية الثقافية بل يعتبرها انعكاسا لها ويعرفها بأنها :

"ذلك المركب المتجانس من الذكريات و التصورات و القيم و الرموز و التعبيرات و التطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية ...بهويتها الحضارية في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية و قابليتها للتواصل و الأخذ و العطاء ، وهي بعبارة اخرى المعبر الاصيل عن الخصوصية التاريخية لامة من الامم عن نظرة هذه الأمة إلى الكون و الحياة و الموت و الإنسان و مهامه وقدراته و حدوده ، وما ينبغي ان يعمل وما لا ينبغي ان يامل " (5)

تؤكد هذه الأطروحات على العناصر الروحية و المادية المؤسسة للهوية و التي لا ينفصل تطورها عن علاقة المخلوق بالخالق و رسالته في الكون في ظل البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها ، في حين تعكس الأطروحات الحداثية توجهات الفكر الغربي الذي جعل الإنسان مركز الكون و العقل مصدر الحقيقة المطلقة التي لا جدال فيها ، الأمر الذي جعل الإنسان المعاصر في شتات غير مدرك لذاته و لا لكينونته .

ثانيا: –خواصها : ما الذي يميزها :

- و إذا نزلنا منزل الطبيعة الإنسانية لوجدنا أن **الانتماء هو حاجة إنسانية** وميزة طبعت فيه . اذ وهبه الله تعالى طبيعة مميزة رغم تغير مواقع تواجده و البيئات الجغرافية و الدينية و الاجتماعية و الحضارية ذات صبغة ثنائية روحية سامية و حيوانية غريزية ،وكرمه بسمات راقية و فضله عن باقي الكائنات (6).
- إن الكائن الإنساني بطبيعته الاجتماعية **ينتمي إلى مكونات متعددة** من حيث الولادة و السكن و البيئة و العرق و الدين والى غيره من أمور و على اثر ذلك توزعت البشرية إلى أمم و شعوب (7).
- تعتبر الهوية **مصدرا أساسيا للانتماء و الاختلاف** معا فهي تعكس تفرد الذات ، كينونتها و انتسابها من جهة و من جهة أخرى ، تكون بتميزها أساسا للاختلاف مع الآخر.
- تتميز الهوية **بالثبات و الدينامية** في نفس الوقت ، هي نقطة تستوجب التحليل فإذا كانت الهوية ثابتة فما المتغير فيها ، في الواقع تحمل الهوية عناصر مرجعية ثابتة و عناصر مكتسبة دينامية تسمح بنموها استنادا إلى العناصر المرجعية المؤسسة لها .
- **تعدد و تنوع** العناصر المشكلة لها أهمها : الدين ، القيم، اللغة ، التاريخ ، التراث الثقافي ، المعرفة ، ومجمل الخبرات الإنسانية ..الخ ، فالتنوع و التعدد هو سنة الله في خلقه

- تتميز الهوية **بالانسجام** فعناصرها في توافق و تكامل دائمين ، تكامل لا يعني انغلاقها العضوي على ذاتها و إنما.يضفى عليها طابعها الإنساني الكوني
- تتميز الهوية **بالنمو** و **الاستمرارية** . ويقول **الجابري** في هذا الصدد " الهوية الثقافية كيان يصير ويتطور ، وليست معطى جاهزا و نهائيا ، هي تصير و تتطور ، إما في اتجاه الانكماش و إما في اتجاه الانتشار ،و هي تغتني بتجارب أهلها و معاناتهم، انتصاراتهم و تطلعاتهم، و أيضا باحتكاكهم سلبا و إيجابا مع الهويات لثقافية الأخرى (8).فهويتنا الثقافية تشكلت عبر التاريخ و لازالت قيد التشكل و البناء .
- لا يمكننا التحدث عن الذات الإنسانية إلا بانتماء الفرد إلى الجماعة التي تستلزم شغل ادوار معينة ومعايشة مواقف تفاعلية مختلفة، ومنه إنشاء روابط تتطلب التزامات اجتماعية مختلفة تسمح جميعها باكتساب خبرات جديدة تساهم في نموها(9).فهي محصلة التفاعلات الاجتماعية بين الأفراد و المحيط الاجتماعي الذي يتفاعلون في ظله فهي نسق مفتوح .
- الهوية تُنشئ و تبنى في نفس الوقت ، بمعنى أن دلالة الهوية تتعلق بهذه الثنائية فتنمو وتتشكل في إطار جدلية الأنا و الأخر.

ولكي تتضح جوهر عملية نمو الهوية يجدر بنا الغوص في طبيعة العقل البشري التي تتلقى عالم من حولها بإيجابية ، فالعقل البشري عقل توليدي يبقي و يستبعد و يهمش ، وعليه يؤكد المفكر العربي **عبد الوهاب المسيري** أزمة النموذج الإدراكي في عقل الإنسان المسلم في مؤلفه " **الهوية و الحركية الإسلامية** فيقول في ذلك : " تتم عملية الإبقاء و الاستبعاد و التهميش حسب نموذج إدراكي يشكل هوية الإنسان باعتبارها طريقة للرؤية ، و هذا غاب كثيرا ، و النموذج كما أسلفت هو صورة في العقل مكونة من عناصر تدخل في علاقة يرى الإنسان أنها تشكل أجزاء الواقع في علاقتها و ما حدث بالنسبة ألينا أن النماذج الغربية اقتحمتنا تماما فأصبحنا نرى أنفسنا بعيون غريبة من دون ان ندرك ذلك (10).

ثالثا: أي دلالة للهوية الثقافية في ظل رهانات العولمة :

يبدو من خواص الهوية الثقافية أن مناقشة دلالة المفهوم لا ينفصل عن خصوصية تركيبتها ، اجتماعية الذات الإنسانية وما يحيط بها من تغيرات ، فالاقتناع بحجم الرهانات المحيطة بها يمهد لنا الطريق لإدراك ضرورة الخروج من منزلقات ضبط مضامينها و دلالتها للحكم عليها بالسلب او الإيجاب (11)، الأمر الذي يغنينا عن الخوض في إشكاليات تشتت وجهتنا و تجزيء وجهة نظرنا لتحيد بنا عن المبتغى وهو الارتقاء بإنسانية الإنسان خليفة الله في الأرض .

لان المسعى المطلوب هو بحث سبل تفعيلها ودعم إستمراريتها و مساءلة قدرتها على الحفاظ على كينونتها و انفتاحها على الآخر ، خاصة أن هوية إنسان اليوم مهددة على جميع مستوياتها من المستوى البيولوجي إلى الثقافي ، تواجه رهانات العدمية الناتجة عن تعالي موجة العولمة بقيمها الحداثية الساعية لإعادة تشكيل الإنسان وفق مقاييسها لتحقق لها اكبر قدر من الهيمنة ، موظفة في ذلك رغبة الإنسان الجامحة لتحقيق الانتشار و السيطرة لصالح قيمها المادية ، النفعية ، الفردانية ، و التنافسية جاعلة منه وسيلة لخدمة أهدافها الاقتصادية لتهمين فكرة التسليع و الاستهلاك على جميع مظاهر الحياة الإنسانية بما فيها قيم الإنسان ذاته ، لتسقط بذلك البعد الغائي من الحياة و الكون ، وتجعل الانسان متمركزا حول ذاته يدور في عدمية مطلقة .

لقوله تعالى : " إنا عرضنا الأمانة على السماوات و الأرض فأبين أن يحملنها و اشفقن منها و حملها الإنسان انه كان ظلوما جهولا "سورة الأحزاب الآية 72

ولتحقق المزيد من الانتشار فهي تميل إلى قهر المتعدد و المتنوع لتقوده إلى النموذج فتتمكن من صياغة حاجاته لتنجح في توجيهها و التحكم فيها ، فالعولمة كظاهرة حضارية تقود الإنسان باستخدام وسائل الإعلام و الوسائط الرقمية المتعددة التي روجت لسلاح أكثر فتكا وهو "ثقافة الصورة" ، حيث تلجا إلى توظيف الصورة لتقويض الكلمة و التحكم في دلالاتها و معناها باعتبارها الأكثر نفوذا إلى الأخر ، بل لجأت عبرها إلى تفعيل آليات التسطيح الثقافي عبر الترويج لدلالات و قيم جديدة من خلال الرسائل التي تحملها الصورة المتكررة و التي تتوجه إلى مخاطبة اللاوعي بدلا من الوعي ، فتطمس الكلمة وتشوه التاريخ ، تسيطر على الحس و تعطل الملكات الأخرى التي تساعد الإنسان على تمييز ما حوله و إدراك ما يخفيه المعطى الفيزيقي ، وبالتالي تنجح في تنميط المخيال ومن ثم الوجدان فتشوه القيم الأصيلة لتبث منظومة قيمية جديدة عبر الفن و الجمال ، الأدب... الخ ، بدعوى التحديث ، التقدم و التحرر...الخ

و قوله سبحانه و تعالى اصدق تعبير على هذه الوضعية :

"**يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون** " الاية 7 سورة الروم ، "و قوله : "**لقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن و الإنس لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم أعين لا يبصرون بها و لهم آذان لا يسمعون بها أولائك كالأنعام بل هم أضل أولائك هم الغافلون** "**الآية 179 سورة الأعراف .**

يقر الفيلسوف المغربي **طه عبد الرحمان** في كتابه "**روح الحداثة**" بتعقد ظاهرة العولمة ذات الأبعاد الكونية و التي ترتكز حسبه على مظاهر **التعقيل الآداتي للعالم** بما يجعله يتحول إلى مجال واحد من العلاقات بين المجتمعات و الأفراد عن طريق تحقيق سيطرات ثلاث "سيطرة الاقتصاد في حقل التنمية " و "سيطرة التقنية في حقل العلم "و سيطرة الشبكة في حقل الاتصال" ، ومن الآفات التي تنتج حسبه عن سيطرة الشبكة في مجال الاتصال هو الإخلال **بمبدأ التواصل** الذي يجمع بين مقتضى تناقل المعلومات و تجاوب الذوات (12)، و عليه فالعلاقات في ظل المجتمع الشبكي تؤسس لعلاقات إجرائية بين اطراف التواصل الذين يشتغلون بتناقل المعلومات و لا يبالون بتجاوب الذوات الإنسانية المتفاعلة ، لدرجة ان صارت العلاقات في ظلها تتمظهر في شكل صور متداولة و عبارات مفككة ، و بالتالي هويات الكترونية مختزلة في شكل ملفات قابلة للتعديل غيب فيها جوهر التعارف في العلاقات الانسانية .

إذن نحن نعيش في عصر لا يحارب عناصر الهوية في حد ذاتها ، بل يحارب كيان الهوية عبر الذات ، ليجعلها تعيش جدالا مستمرا حول مأسسة و جودها و تفردها ، فنكون بهذا أمام هويات فردية مشتتة تعيش وهم الحرية ، تشرف بنفسها على تنشئة ذاتها الكترونيا ، وتشارك عبر تفاعلاتها الشخصية و تواصلها الافتراضي في إعادة نشر بل إنتاج تلك النماذج التي تلج من خلاله إلى العالم الواقعي ...

فهل شبابنا مدرك لهذه الحقيقة ؟ كيف هي علاقته بهويته ؟ هل يقف موقف المؤثر أم المتأثر ؟

2-العناصر الموجهة لمضمون الهوية الثقافية في ضوء الفكر الاجتماعي المعاصر :

لا نقصد من خلال الطرح السابق الإقرار بموت الهوية وهدر الإنسان ، فالهوية أيا كانت هي ذات طبيعة دينامية في جوهرها لا يمكنها الركون إلى السكون وان كانت ترمي إلى تحقيق الاستقرار ، فدائرة الهوية قد تبدأ من الفرد وتتسع

إلى أن تشمل حضارة بأسرها ، من هنا تطل علينا وجهة نظر علماء الاجتماع الذي يتفقون على ذلك ، لكنهم عندما ناقشوا مسالة الهوية و العناصر الموجهة لها نظر إليها كل مفكر من زاويته الخاصة و منطلقاته النظرية .

فيذهب إميل **دوركايم** إلى القول بالعقل الجمعي الذي يعكس كيان المجتمع ويتجسد واقعيا في نظمه و ظواهره ليشكل روح الجماعة و هويتها ، وعليه يرى دوركايم في الهوية كيان الجماعة ، في المقابل ينظر باريتو الى الهوية من خلال مفهوم الرواسب الكامنة في الذات الإنسانية و التي تشكل في مجملها رواسب الجماعة ، فإذا كانت هوية المجتمع بالنسبة لدوركايم تعكس معاني علوية تتجلى في قمة المجتمع ، فإنها بالنسبة **لباريتو** تتاسسس من ذوات الأفراد (13).

يعكس ذلك بداية النقاش الفكري و بوادر الخلاف النظري حول الموضوع الذي استمر مع محاولات المعاصرين أمثال : **أنتوني جيدنز** الذي اقر أن مفهوم الهوية مفهوم متعدد الجوانب ويمكن قراءته من عدة زوايا لهذا يعتقد أن الهوية تتعلق بفهم الناس و تصورهم لأنفسهم ، ولما يعتقدون انه مهم في حياتهم ، ويتشكل هذا الفهم انطلاقا من خصائص محددة تتخذ مرتبة الأولوية على غيرها من مصادر المعنى و الدلالة " ويضيف "من مصادر الهوية الجنوسة و التوجه الجنسي و الجنسية ، و المنطلقات الإثنية و الطبقية الاجتماعية " (14)

يعكس طرح جيدنز ملامح فكره البنياني او نظريته التركيبية التي يرنوا من خلالها الى تعزيز الذات و دورها في إعادة صياغة الهوية و تحديد دلالتها معانيها وفق معايير ذاتية مركزية تقوض سنن الفطرة و تتجاوز البعد الغائي من الحياة و الكون. ولتأكيد ذلك يقول : "إننا اليوم نتمتع بفرص غير مسبوقة لنصنع أنفسنا و نشكل هويتنا المتميزة ، إن مواردنا تكمن في أعماق أنفسنا لتعريف أنفسنا ، و لتحديد من أين أتينا و إلى أين سنتوجه ، وقد غدت علامات الطريق التقليدية اقل بريقا و تأثيرا وضرورة ، و أصبح العالم الاجتماعي يواجهنا بتشكيلة واسعة و محيرة من الخيارات و الإجابات عن هذه الأسئلة من دون أن يزودنا بأية إشارة لتحديد ما تؤثره من الخيارات ، و يرغمنا العالم الحديث على ان نكتشف انفسنا و بفضل قدرتنا بوصفنا بشرا واعين لأنفسنا و مدركين لقدراتنا فاننا نخلق هوياتنا و نعيد خلقها على الدوام " (15)

تلكم هي النظرة التي تدافع عنها العولمة ، تروج لها و تقتات منها ليستمر وجودها ، يعيش الإنسان في ظلها وهم الحرية لكنه في الأصل لا ينفك أن يصبح وسيلة لها خاصة إذا تجاهل عن وعي أو لا وعي منطلقاته المعرفية الاصيلة ورسالته في الكون. إضافة الى ما سبق لا يمكن بما كان تجاهل إسهامات مدرسة التفاعلية الرمزية التي ترى أن الهوية تستمد كثيرا من عناصرها من عمليات التفاعل المستمر بين الذات و الاخر في العالم الخارجي ، و هو التفاعل الذي يسهم في رسم و اعادة تشكيل تصور الفرد لنفسه باعتبار الفرد مدرك لتلك الحقيقة و يقوم بدور مركزي في توجيه مضمونها ، لهذا اولى أرفين جوفمان أهمية خاصة لنظرة الآخرين و انطباعاتهم نحو الفرد و توجهاته نحو هويته ، فهو يعزز سلوكه نحو هويته بقدر التقدير الذي يلقاه من الجماعة ، وهو حال المتصفح في الفضاء الالكتروني الذي يعدل هويته بحسب ما يلقاه من ردود من قبل الآخرين ، الأمر الذي يجعل هويته طيعة مرنة قابلة للتوجيه .

و عليه يبدو إن الاختلاف حول مضمون الهوية بالنسبة لرواد الفكر الاجتماعي الغربي متعلق بإشكالية الثنائيات النظرية التي ظلت لعقد من لزمن تهمين على الأطروحات السوسيولوجية بدءا بالمفهوم و انتهاء بالنظرية، ولعل الإشكال كله متعلق بموقفها من الوجود الإنساني وعلاقته بالأخر و رسالته في الحياة ، فمن خصائص النمط المعرفي الغربي القطيعة مع عالم الغيب و الوحي و اعتبار قيم "العلم " المعرفة و الحق محصورة في الملموس و المحسوس و المجرب و

المدنس من الماديات "فهي و ان اعترفت بالجانب الروحي ، فلكي تحصره في النطاق الشخصي للفرد دون باقي شؤون المجتمع و خاصة الاقتصادية و السياسية منها ، بينما الأصل عندنا هو الجمع بين الوحي و العقل ، العلم و الأخلاق ، المادة و الروح ، الدنيا و الآخرة ....(16) وان كان ذلك لا ينفي أهمية التلاقح المعرفي بين الأطروحات و توظيف أدواتها لاستقراء الواقع وفق منظومتنا القيمية و خصوصية البنى الاجتماعية و الثقافية دون الوقوع النمذجة .

لهذا السبب اقر الكثير من المفكرين الاجتماعيين حتى الغربيين منهم بحقيقة التناقضات التي يواجهها إنسان اليوم حتى في علاقته بهويته من بينهم **ألان توران** الذي اعترف بما آل إليه إنسان اليوم من تشظي للهوية الفردية ذاتها لذا دعا إلى ضرورة صياغة براديغما جديدة لفهم عالم اليوم ، ويذكر في هذا الصدد : "لم يعد الفرد سوى شاشة تعرض عليها رغبات و حاجات و عوالم خيالية مفبركة في مصانع الاتصالات الجديدة ، إن الصورة التي غالبا ما استخدمت للتعريف بالحداثة هي صورة الفرد هذه الذي لم يعد يتحدد بمجموعات انتماء ، و الذي يزداد ضعفا و لا يجد في ذاته ضمانا لهويته ...تتكون الذات الفاعلة وسط إرادة الإفلات من القوى و الأنظمة و السلطات التي تمنعنا من أن نكون ذواتنا ..."(17)

لهذا فهو يعتقد انه جرى تغير سريع في علاقة الذات الفاعلة الذي يعتبره مفهوما جوهريا مع ذاتها ، ولتجاوز هذه الأزمة المخرج يكمن في قدرة هذه الذات على إيجاد مؤسسات و قواعد قانونية تدعم حريتها وقدرتها الفاعلة ، ومن الحركات التي نجحت في النضال ضد العولمة حركات حماية البيئة ...

فهل بالفعل تحقق الذات الفاعلة مقاصدها بهذه الطريقة ؟ خاصة في ظل اعتقاده أن الذات الفاعلة هي غاية في حد ذاتها

لقد طرحت العولمة نهاية القرن العشرين صورا جديدة من الرأسمالية الكونية ، أكثر عنفا و مرونة في اتجاهها نحو تحقيق أهدافها ، و أكثر تنافسية و هدرا لكرامة الإنسان ، و لقد تمخض عن ذلك بروز حركات اجتماعية متعددة باسم التفرد الثقافي ، ونزوع الناس إلى أن يسيطروا على حياتهم و بيئاتهم ، هذا التوتر هو الذي يميز الديناميكية المركزية لعصر المعلومات عصر يتأسس حسب **مانويل كاستيلز** الذي تاثر بوجهة **نظر توران** على التعارض الثنائي بين الشبكة (net) و الذات (self); (18) و الذي ينتج عنه أزمات متوالية على مستوى الهوية في ظل سعي الأفراد نحو مزيدا من التأكيد على ممارسة هوياتهم ، وتسارع وتيرة عمليات التغير البنيوي التي يمر بها العالم ، فالهوية حسبه هي : "سيرورة بناء معنى انطلاقا من مستند ثقافي او جملة متجانسة من المستندات الثقافية التي تحظى باولوية دون بقية مصادر الهوية"الأمر، و عليه فهو يعتقد بوجود ثلاث انماط من الهوية : (19)

- **هوية إضفاء الشرعية** : التي تصوغها المؤسسات المسيطرة لتبسط نطاق سيطرتها على الفاعلين الاجتماعيين و لتبرير هذه السيطرة .
- **الهوية المقاومة:** وهي تلك الهوية التي ينتجها هؤلاء الفاعلين الذي يجدون أنفسهم مستبعدين بحكم منطق السيطرة
- **هوية المشروع** : و التي تنتجها الحركات التي تطمح إلى تغيير المجتمع ككل .

في المقابل يقترح رواد الفكر الاجتماعي الإسلامي من المجددين رؤية مغايرة تتفق مع سابقيها في منطلقاتها الرافضة للآفات الاجتماعية و الأخلاقية التي خلفتها العولمة في مراحلها ، لكنها تختلف حول سبل مواجهتها فإذا كان الفكر الغربي كما أسلفنا يصر على طابع التعارض الدينامي للعلاقات بين المجتمع الشبكي المعلوماتي و الذات الفاعلة ، فان الأطروحات الإسلامية المجددة ترى غير ذلك .

رغم إقرار **عبد الوهاب المسيري** بأزمة الهوية التي تتأرجح بين نقطتين متناقضتين : الأولى : **نقطة صلبة** تقوم على ثنائية قطبية حادة (أنا مقابل الأخر) مثل النزعة النازية او الصهيونية في الغرب، و الثانية : **نقطة سائلة** تذوب فيها الحدود و الهويات ، و لتجاوز هذه الأزمة اقترح مفهوم "الإنسانية المشتركة " بدلا من مفهوم "الإنسانية الموحدة " الذي يقترحها الغرب ، بحكم أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمكنه أن يرقي فوق إنسانيته و يمكن أن يهبط دونها (20)

ولتوضيح الرؤية اقترح **طه عبد الرحمن** الذي يتفق معه كثيرا بدائل نظرية لمواجهة شراسة العولمة و سعيها نحو تقويض الهويات ، لهذا صنف الهويات الناتجة عتها إلى : (21)

- **الهوية الصماء** : التي تتولد من النظر إلى الذات بعين الذات و النظر إلى الغير بعين الذات أيضا مثل الهوية المنغلقة أو الهوية المتسلطة
- **الهوية اللينة** : و تتولد من النظر إلى الذات بعين الغير و العكس أيضا ، أي النظر إلى الغير بعين الذات.
- **الهوية المائعة** : و هي تتولد من النظر إلى الذات بعين الغير و النظر إلى الغير بعين الغير ، فالإنسان الذي يقتبس جل فكره من غيره تذوب ذاته تدريجيا في ذات الآخر.

و لمواجهة الأزمات الأخلاقية التي ولدتها العولمة التي تعد أزمة الهوية احدي مظاهرها بفعل سيطرة المجتمع الشبكي على حقل الاتصال اقترح ضرورة إيجاد أخلاقيات تؤثر في منطق الحداثة مصدرها الدين الاسلامي ، بحيث ترتقي بالذات الإنسانية و تؤسس لتنمية روحية تنعكس على التنمية الاقتصادية ، لانها تستند إلى قيم مستقلة في منطقها لا تستطيع العولمة التسليعية أن تخضعها لها لأنها لا تقوم عليها ، لو لأنها تقوم على قيم إيمانية ذات طبيعية كونية لا مادية تستطيع بفضل منطقها أن تضبط مسلكها التعقيلي الهادف لتسليع كل شيء. لهذا و لتجاوز إشكالية أزمات الهوية يجدر بنا النظر بعين التمعن في منظومتنا القيمية التي تؤسس نموذجنا الفكري لخدمة الإنسان حتى لا تصبح نظرتنا لهويتنا مؤسسة بذات الصبغة الانتشارية و المتعالية التي طبعت نظرة الآخر و نسقط بالتالي في مركزية مضادة للعولمة الغربية ، و اصدق تعبير على ذلك ما عبارات **مولود قاسم نايت بلقاسم** في مؤلفه "**انية و اصالة** "الاصالة ليست التقوقع و لا تفرقع ، بل هي اعتبار الماضي لبناء المستقبل ، الإنية و الأصالة مع التفتح و العالمية لان الانحلال هو بداية الاضمحلال ، فاستقرار عناصر الإنية و ثباتها تحفظ للإنسان توازنه وتوجه سيره في الحياة معتبرا لما يدور حوله و مدركا لحقيقة وجوده .

3-ديناميكية الهوية الالكترونية عبر شبكة التواصل الاجتماعي "الفايس بوك":

على ضوء ما سبق يبدو أن مضمون الهوية الالكترونية يعد انعكاسا مباشرا لتمثلات الذات الفاعلة ، طبيعة قيمها و تصوراتها التي تؤسس وجودها الاجتماعي و الرقمي ، و إن كان ذلك لا يغنينا عن تفهم طبيعة التأثيرات التي تكون عرضة في ظل المجتمع الشبكي باعتباره فضاء اجتماعي مفتوح على مختلف الثقافات الإنسانية يتيح لها إمكانية التفاعل و التواصل الرقمي من خلال عمليات تبادل المعلومات التي تتخذ في العادة شكل الصور ، الملفات ، الفيديوهات أو صوتيات ، و التي تساهم بالفعل في عملية التنشئة الالكترونية للذات الفاعلة في الفضاء الالكتروني الافتراضي ، بحكم أنها تتفاعل و تتواصل في فضاء مفتوح خارج عن الطابع المؤسساتي التقليدي .

وعليه تشرف الهوية الذاتية بصفة إرادية على تنشئة نفسها من خلال التنقل عبر الفضاءات الرقمية التي تكون مجالا لاستدخال و تبادل قيم ، معاني و دلالات متنوعة نتاج انساق ثقافية متباينة ، الأمر الذي يجعل الهوية الثقافية عرضة لرهانات زمانية و عمليات تفاوض أنية قد تقوض مدلولاتها الاصلية.

فالهوية الالكترونية هي : "مجمع الصفات و الدلالات و الرموز التي يوظفها الإنسان للتعريف بنفسه في الفضاء الافتراضي فيتفاعل و يتواصل على أساسها مع الآخرين و قد لا يتوافق مضمونها مع هويته الحقيقية.في الواقع الاجتماعي " . اختلف الباحثون حول الطابع السلبي أو الايجابي لمميزاتها من منطلق الآثار المتمخضة عنها ، رغم الاعتراف الصريح بالمكاسب الهامة التي حققتها لإنسان اليوم من خلال توسيع قدرته على التواصل الرقمي ، التعريف بشخصيته و قدراته مع إمكانية التحرر من عراقيل التواصل الاجتماعي الواقعي ، إلا أن ذلك لا يغنينا عن التنويه إلى مضارها ، خاصة إذا لم تكن الذات الفاعلة فيه مدركة لكينونتها الأمر الذي يفقدها طابعها الإنساني ، الاجتماعي ، و حتى المعياري ، كما تسقط ضوابط الألفة والمستلزمات الأخلاقية الموجهة لجوهر العلاقات الاجتماعية و تجعلها أكثر سطحية ، و نفعية كونها تفسح المجال لتقويض و تعديل العلاقة دون الأخذ بعين الاعتبار ردود الأخر او تحترم خصوصيته و إنسانيته مما يعني هدر الإنسان.

مع ذلك يعد **الفايس بوك** احد المواقع الالكترونية المعروفة التي استطاعت أن تحتل مكانة مرموقة بين شبكات التواصل الاجتماعي المتداولة في الفضاء الالكتروني خاصة بالنسبة إلى للشباب و هذا بالنظر إلى عدد المنتسبين إليه و الذي تجاوز مليار مستخدم حول العالم (*) ، حيث يفتح فضاءا واسعا للتواصل الاجتماعي و الثقافي بين الهويات التي تتبادل المعلومات و تتقاسم الاهتمامات فيما بينها وتنسج علاقات اجتماعية متعددة ، لكن ما يميز هذا الفضاء انه يطبع الهوية الالكترونية لمنتسبيه بسمات نوعية تميزها عن غيرها أهمها : (22)

- ✓ يستطيع المشترك اخفاء هويته الحقيقية و التحكم في معلوماته الشخصية مع ضبط هوية متصفحيها من الاصدقاء
- ✓ سمة الدوام : بقاء المعلومات على الصفحة لفترة طويلة ووجود امكانية الاستخدام المستقبلي و تحقيق تواصل "غير متزامن" .
- ✓ إمكانية التواصل ، الحوار ، التعليق و المشاركة في اي وقت وفي اي مكان .

- ✓ إمكانية استرجاع نص الحوار مستقبلا لإعادة التفاعل و إعادة صياغة مضامينه أو التعليق عليه من جديد ، فالزمن على الشبكة يتطابق فيه الماضي مع الحاضر.
- ✓ القدرة على العزل و التصنيف لانتقاء الأصدقاء وفق الاهتمامات و الخصائص المعدة سلفا لعزل المجموعات غير المرغوب فيها.
- ✓ ربح الوقت بدل تضييعه في البحث عن علاقات ذات خواص محددة سلفا .
- ✓ إمكانية نقل المعلومات نسخها و استرجاعها بين الصفحات المختلفة و التعليق عليها
- ✓ وجود جمهور غير مرئي مجهول الهوية بإمكانه الاطلاع على المحادثات و الصور المتداولة .
- ✓ إمكانية التحيز في الرأي ، المواقف و الاتجاهات المطروحة .
- ✓ التحرر من سلطة الرقابة الاجتماعية من حيث المضامين المتداولة

بفضل المميزات التي يتيحها الفايس بوك للمستخدمين تتخذ علاقات التواصل عبر الشبكة وتيرة مغايرة الأمر الذي ينعكس بقوة على هوياتهم الالكترونية دلالاتها و ، الهوية خاصة إذا علمنا أن طابع التواصل الاجتماعي في الفضاء الافتراضي يفترض تفاعل الذوات في فضاء مفتوح على انساق ثقافية متباينة باستخدام مجموعة من الوسائط الالكترونية متعددة ، فإذا كان مارشال ماكلوهان قد نبأ بالتحديات التي جاءت بها العولمة بفعل تأثيرات تكنولوجيا الإعلام و الاتصال بمختلف وسائلها التي حولت العالم إلى قرية كونية صغيرة ، فقد نوه عبد الرحمن عزي من خلال نظرية الحتمية القيمية إلى البعد القيمي و الحضاري للمضمون الذي تحمله الرسالة الإعلامية و الذي لطالما تجاهله الفكر الغربي (23) ليس الأمر كذلك فحسب بل حتى الفعل و رد الفعل تغير في ظل الشبكة لان حيز و حدود العلاقات الاجتماعية بين المستخدمين تغيرت و أضحى حيز الشخصي في تداخل مع المهني .

فإذا كانت الرسائل المتداولة حاملة لقيم يجري تداولها في حيز ثقافي مفتوح و تستقطب الشباب و تجعله عرضة لوسائط رقمية ذات تأثير كبير يوجه اللاوعي الإنساني قبل الوعي فكيف تتمظهر هويتهم ؟ وهو السؤال البحثي الذي حاولنا الإجابة من حلال الدراسة الاستطلاعية التي قمنا بها على عينة من الشباب الجزائري الجامعي .

فكيف تتمظهر الهوية الالكترونية لدى الشباب الجزائري عبر شبكة التواصل الاجتماعي "فيس بوك" ؟ وما هي انعكاساتها على تصوراتهم و ممارساتهم "الهوياتية في الواقع الاجتماعي الفعلي ؟

4-تصورات و ممارسات الهوية لدى الشباب الجزائري من صفحات الفايس بوك الى الواقع الاجتماعي "ملامح الأزمة"

أولا : المنهج ، العينة و ادوات الدراسة :

حتى نضفي على الدراسة بعدا عمليا نقترب من خلالها إلى الواقع الاجتماعي للشباب الجزائري ، لجأنا إلى تطبيق دراسة استطلاعية سعينا من خلالها إلى استكشاف الظاهرة و التعرف على خصائصها ، و عليه طبقنا **المنهج الوصفي** الذي نهدف من خلاله إلى جمع معلومات و حقائق دقيقة حول الظاهرة قيد الدراسة و التعبير عنها تعبيرا كميا ، وعليه فقد لجانا إلى استخدام **العينة القصدية** التي حددنا معايير لانتقاء مفرداتها بالنظر إلى الاعتبارات منهجية فرضتها الدراسة : وهي :* أن يكون شابا جامعيا *أن يكون اشتراكه على الفايس بوك منذ سنة على الأقل

وعليه تم إعداد الاستمارة التي اشتملت على 35 سؤالا توزعت على اربع محاور رئيسية :

المحور الأول : البيانات الشخصية

المحور الثاني : أنماط استخدام الشباب الجامعي لشبكة التواصل الاجتماعي فايس بوك

المحور الثالث : خصائص الهوية الالكترونية لدى الشباب الجامعي على صفحات الفايس بوك

المحور الرابع :انعكاسات الهوية الالكترونية على الممارسة الهوياتية الواقعية لدى الشباب الجامعي

وزعت الاستمارة 100 على طلبة قسم العلوم الاجتماعية **شعبة علم الاجتماع** وتم استرداد 55 استمارة معبرة ، نظرا لقلة الطلبة المنتسبين إلى لشبكة خاصة بالنسبة لطلبة السنة أولى و الثانية مقارنة بطلبة السنة الثالثة و الماستر وقد يلعب السن دورا جوهريا في ذلك ، بالإضافة ان الدراسة حددت فترة الانتساب إلى الفايس بوك بسنة على الأقل كأولوية في انتقاء مفردات عينة الدراسة سعيا للوصول إلى نتائج أكثر عمقا ودلاله من حيث تشكل هوية الشاب الالكترونية و ارتباطها بها و بروز آثارها في الواقع الاجتماعي .

ثانيا : عرض ووصف نتائج الدراسة

أولا : الخصائص الشخصية للمفردات :

جدول رقم 01 يبين توزيع مفردات العينة حسب الجنس

الجنس	ك	النسبة %
ذكر	26	%47.27
انثى	29	%52.72
مجموع	55	%100

يعكس الجدول 01 وجود نوع من تجانس بالنسبة لحضور الذكور و الإناث في مفردات العينة و استخدام الموقع موجود لدى الإناث و الذكور بنفس الدرجة تقريبا

الجدول رقم 02 يبين توزيع مفردات العينة حسب السن

السن	ك	النسبة %
20-18	5	%9.09
23-21	27	%49.09
26-24	17	%30.90
29-27	5	%9.09
32-30	1	%1.81
المجموع	55	%100

يعكس الجدول رقم 02 ان الفئة العمرية الاكثر تواجدا في العينة هي فئة 21-23 سنة يمثلها طلبة السنة الثالثة و طلبة الماستر بصورة كبيرة وهنا تبدأ هوية الطالب بالتشكل و تبحث لها عن فضاءات للتعبير عن ذاتها .وبدرجة اقل بالنسبة لفئة 24-26 سنة

ثانيا : أنماط استخدام الشباب الجامعي لشبكة التواصل الاجتماعي فايس بوك :

الجدول رقم 03:توزيع مفردات العينة حسب عادات استخدام شبكة الانترنيت

عادات الاستخدام	ك	النسبة %
يومي	**30**	**%54.54**
أسبوعي	**10**	**%18.18**
شهري	**2**	**%03.63**
عند الحاجة فقط	**13**	**%23.63**
المجموع	**55**	**%100**

من خلال **الجدول رقم 03** يبدو أن أغلب الشباب تطغى عليهم عادة الاستخدام اليومي للشبكة بنسبة 54.54**%** ، في حين 23.63 %يستخدمونها عند الحاجة فقط و 18.18**%** يستخدمونها اسبوعيا ، و يعكس ذلك حاجة الشباب الدائمة و اليومية إلى استخدام الانترنيت التي أصبحت مصدرا معلوماتيا أساسيا بالنسبة للشباب الذي تعود على استخدامها بصفة يومية لإشباع حاجاته المتعددة في حين يبدو أن نسبة اقل تستخدمها عند الحاجة فقط بالنظر إلى ظروف الطالب الجامعي خاصة المقيم و تكاليف الاتصال الدوري بها.

الجدول رقم 04: توزيع مفردات العينة حسب مدة الانتساب إلى الفايس بوك

	التكرار	النسبة
سنة على الاقل	**08**	**%14.54**
سنة ما فوق الى سنتين	**11**	**%20**
سنتين ما فوق الى ثلاث	**21**	**%38.18**
ثلاثة فما فوق إلى اربع سنوات	**15**	**%27.27**
المجموع	**55**	**%100**

يبدو من خلال نتائج **الجدول 04** أن 38.18**%** من مفردات العينة يعود انتسابهم إلى موقع الفايس ما بين سنتين فأكثر إلى ثلاث سنوات و بنسبة اقل من ذلك وهي 27.37 **%** منذ ثلاث سنوات فما فوق إلى أربع سنوات وهي نسبة مهمة

تعبر على وجود تقاليد مهمة لدى مفردات العينة في استخدام الشبكة يعول عليها للكشف عن تصوراتهم و ممارساتهم الهوياتية عبر الفضاء الالكتروني و يعبر أيضا على حاجة الشباب إلى هذا الموقع الاجتماعي الذي أصبح جزء اساسيا من الحياة الاجتماعية الطالب .

الجدول رقم 05 : توزيع مفردات العينة حسب عادات استخدام شبكة الفايس

عادات الاستخدام	التكرار	النسبة
يومي	**28**	**%50.90**
اسبوعي	**12**	**%21.81**
شهري	**01**	**%1.81**
عند الضرورة	**14**	**%25.45**
المجموع	**55**	**%100**

تعكس نتائج **الجدول رقم 05** ان نسبة مهمة وهي اكثر من 50**%** من مفردات العينة ستستخدم موقع الفايس بوك بشكل يومي وهي نسبة معتبرة اذا ما قارنا بنتائج الجدول رقم 03 بمعنى ان تقريبا جل الاستخدام اليومي للانترنيت متعلق باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي ، ويمكن تفسير ذلك بتعلق الشاب بالعلاقات الافتراضية التي ينسجها عبر الموقع و تعوده اليومي عليها و على التواصل معها ، خاصة ان الموقع يتيح للأصدقاء المتصفحين الولوج لصفحات بعضهم البعض ، الاطلاع على محادثات بعضهم البعض، تبادل ملفات بعضهم البعض ، الأمر الذي يغير صفة الفعل الاجتماعي التي يصبح متوقعا بالنسبة للأخر و مجرى العلاقات الاجتماعية التي تضخي أكثر تفاعلية لان حيز العلاقة الشخصية و العلاقة الدراسية أو العلاقة المهنية أو حتى العائلية تتداخل مع بعضها البعض مما قد يحدث مشكلات في حدود العلاقات بين الأفراد وهي إحدى الإشكاليات التي يفرزها الموقع و التي يجب البحث فيها.

الجدول رقم 06 بين توزع مفردات العينة حسب وتيرة تصفح موقع على الفايس بوك

وتيرة الاستخدام	التكرار	النسبة
اقل من ساعة	12	%21.81
من ساعة الى ساعتين	24	%43.63
2سا –3سا	07	%12.72
3سا–4سا	01	%1.81
4 سا–5 سا	08	%14.54
5ساعات فما فوق	03	%5.45
المجموع	55	%100

تعكس نتائج **الجدول رقم 06** وتيرة استخدام الشاب لموقع الفايس بوك و التي توضح لنا أن نسبة مهمة وهي 43.63 % تستخدم الموقع من ساعة إلى ساعتين في حين أن نسبة 21.81% تستخدم الموقع اقل من ساعة ، في حين أن 14.54% متوسط استخدامها للموقع هو من 4 ساعات إلى 5 ساعات وهي نسبة استخدام معتبرة تعكس بوادر الإدمان على الشبكة ، من خلال النظر في هذه الوتيرة بمكاننا الجزم ان التواصل الافتراضي اضحى جزء هاما من الحياة الاجتماعية للشاب الجامعي .

الجدول رقم 07: يوضح توزيع مفردات العينة حسب دوافع الانتساب الى موقع الفايس بوك :

دوافع الانتساب	التكرار	النسبة
التسلية و الترفيه	10	%7.87
تقاسم الاهتمامات المشتركة مع المجموعات	19	%14.96
تقوية الروابط الأسرية	07	%5.51
التعرف على أخر الأخبار و مواكبة الأحداث	30	%23.62
تشكيل صداقات جديدة	12	%9.44
التعبير عن مواقفك و رأيك بحرية	19	%14.96
البحث عن معلومات في تخصصك	16	%12.59
البحث عن علاقات عاطفية	04	%3.13
إبراز مهاراتك و تنمية قدراك التواصلية	06	%4.72
تجاوز معوقات التواصل الاجتماعي الواقعي	04	%3.13
المجموع	172	%100

يعكس **الجدول رقم 07** أهم دوافع الانتساب إلى موقع الفايس بوك التي يبدو انها متعلقة و بصورة كبيرة حسب الاتجاه العام للجدول ببحث الشباب عن أخر الأخبار و المستجدات وهذا لمواكبة الأحداث الجارية بنسبة 30% التي أضحت تشكل جزءا أساسيا في لشاب في ظل العولمة أضحت المعلومة مصدر أساسي للتفاعل و التبادل الاجتماعي و فهي تعكس هوية الذات و تعبر عنها ، يليها دافع الشاب لتقاسم الاهتمامات مع العلاقات الاجتماعية الافتراضية التي ينسجها عبر الشبكة خاصة ضمن المجموعات التي ينتسب إليها و التي تختصر أمامه الجهد و الوقت في البحث و تشبع حاجاته في تبادل الآراء و المعلومات و كذا التعبير عن آراءه بكل حرية و هي إشباعات قد لا تتوفر له في الواقع ، فيلجأ إلى الفضاء الافتراضي ليجد من يسمعه او للهروب من الرقابة الاجتماعية

الجدول رقم 08 توزيع مفردات العينة حسب اهم النشاطات المتعود القيام بها على صفحة الفايس بوك :

أهم النشاطات المتعود القيام بها	التكرار	النسبة
تقاسم صورك الخاصة مع أصدقائك	**11**	**%8.19**
نشر و تقاسم معلومات جديدة في تخصصك	**23**	**%18.19**
التعبير عن مواقفك من القضايا المطروحة في المجموعات	**37**	**%30.32**
الاطلاع على جديد أصدقائك	**18**	**%14.75**
نشر و تقاسم جديد حياتك الشخصية	**01**	**%0.81**
التعليق على صور و أراء أصدقائك	**27**	**%22.13**
التسلية و مشاركة أصدقائك في برامج الألعاب	**05**	**%4.09**
المجموع	**122**	**%100**

يعرض **الجدول 08** أهم النشاطات المتعود القيام بها على الموقع تتعلق في اغلبها و بنسبة 30.32 % بتعبير الشاب عن مواقفه و أرائه من القضايا المطروحة من قبل المجموعات التي ينتسب إليها ، والتي تساهم و بقوة في بناء هويته عبر تجدد مناسبات التواصل الرقمي و يعكس هذه النسبة اتجاه اغلب الشباب الى الفضاء الرقمي للبحث عن فضاء للتعبير عن الذات ، والاستفادة من خبرات وقد يعكس لنا هذا لاتجاه إشكالية التواصل بين الاجيال وفقدان المؤسسات التقليدية دورها في استقطاب هذه الشريحة التي أصبحت تفضل لغة الصورة و و المعلومة المتداولة أكثر من اللغة التلقينية ، وما يجدد تكيد ذلك ان 22.13% اكدوا تركيزهم على التعليق على صور و أراء الأصدقاء .

ثالثا: خصائص الهوية الالكترونية لدى الشباب الجامعي على صفحات الفايس بوك:

الجدول 09 توزيع مفردات العينة حسب طريقة عرض الهوية الالكترونية عبر الفايس بوك

الهوية الالكترونية	**التكرار**	**النسبة**
اسم مستعار	**16**	**%29.09**
اسمك الحقيقي	**15**	**%27.27**
اسمك الحقيقي مع اسم	**24**	**%43.63**

مستعار		
المجموع	**55**	**%100**

الجدول 09 يعكس الطريقة التي يعتمدها الشاب لعرض هويته حيث يفضل بنسبة 43.63% عرض اسمه الحقيقي مع اسمه مستعار في حين 29.09 % منهم يفضلون عرض الاسم المستعار فقط ، بينما يفضل الباقي اي 27.27 % عرض الاسم الحقيقي ، يعكس هذا التباين اختلاف مواقف المستخدمين من خصوصية هويتهم على الشبكة و التي يمزجون فيها في الغالب بين الوجود الافتراضي و الوجود الاجتماعي ، لان الهوية اللالكترونية تبني سمعة المستخدم على الشبكة و الردود المستهجنة قد تفقده ثقة أصدقائه ، وقد تكسبه احترامهم لكن اذا التزم بالنموذج الهوياتي الذي تدافع عنه المجموعة و الذي تنسجه من خلال ردود الأفعال و التعليقات ... ، هنا تبرز وجهة نظر ارفينج جوفمان في "تمسرح الذات في الواقع الاجتماعي" ، فغموض الوجود الافتراض يعكس تخوف المستخدم من عرض ذاته الفاعلة على الشبكة و تخوفه من ردود المجتمع الافتراضي ، ، كما يعكس إحدى الآليات المستخدمة للدفاع عن الذات في الفضاء الافتراضي ، كما تعكس الفئة الاخيرة وجود فئة من الشباب يعرضون هويتهم الحقيقية و يطورون عبر الفضاء الالكتروني علاقاتهم على هذا الأساس .

الجدول 10 توزيع مفردات العينة حسب القضايا التي تتحمس للتعبير عن مواقفها منها في المجموعات التي تنتسب لها على الفايس بوك

المعلومات	التكرار	النسبة
شخصية	12	%8.69
دينية	14	%10.14
سياسية	13	%9.42
تربوية	07	%5.07
اجتماعية	35	%25.36
فنية	08	%5.79
انسانية	10	%7.24
علمية	16	%11.59
وطنية	15	%10.86
تاريخية	3	%2.17
ترفيهية	2	%1.44
جميعها	3	%2.17
المجموع	138	%100

يبدو من خلال **الجدول 10** أن اغلب القضايا التي يتحمس المستخدم للتعبير عنها هي القضايا الاجتماعية التي تشكل جزءا أساسي من اهتمامه بالنظر الى طبيعة اختصاص الذي يميز الفئة المبحوثة من جهة وبالنظر لفحوى العلاقات الاجتماعية التي هي الموضوع الأساسي في شبكات التواصل الاجتماعي وهذا بنسبة 25.36% ، تليها القضايا العلمية التي تعد جزءا اساسيا من اهتمامات الطلبة القضايا الوطنية وهذا يعكس طبيعة الحرك الموجود على الشبكة ، و تعكس لنا طبيعة الاهتمامات الثقافية للشباب الجزائري

الجدول 11: توزيع مفردات العينة بحسب ابعاد شبكة علاقاتها الاجتماعية على الفايس بوك :

ابعاد علاقاتك الاجتماعية	التكرار	النسبة
شخصية	14	%15.21
محلية	15	%16.30
وطنية	14	%15.21
مغاربية	07	%7.60.
عربية	14	%15.21
اسلامية	07	%7.60
اوروبية	03	%3.26
عالمية	18	%19.56
جميعها	92	%100

يعكس **الجدول رقم 11** ابعد العلاقات التي ينسجها الشباب عبر الشبكة و التي تحمل إبعادا عالمية بنسبة 19.56% مما يؤكد تفتح الشاب على الثقافات متعددة تعكس هذه الحقيقة شغف الشاب في الانتشار و الاتصال و التعرف على الأخر و التواصل معه، و هي الوتيرة التي خلقتها هذه الشبكات التي قلصت الزمان و المكان و، مع ذلك يبدو أنها أثرت حتى على وتيرة العلاقات المحلية مما يؤكد أن تشكل و تمظهر الهوية تؤسسه اقطاب عدة تنتقل بين المحلي و العالمي بمرونة عالية .

الجدول رقم 12 : توزيع مفردات العينة حسب لغة التواصل الرقمي على الفايس بوك

اللغة المتداولة	التكرار	النسبة

العربية الفصحى	17	%16.03
الفرنسية	19	%17.92
الدارجة المحلية	35	%33.01
الانجليزية	10	%9.43
المزج بين بين العربية والفرنسية و الدارجة	11	%10.37
المزج بين العربية و الفرنسية	10	%9.43
المزج بين العربية و الدارجة	03	%2.83
المزج بين الفرنسية و الدارجة	01	%0.94
المجموع	106	%100

يبدو من خلال نتائج الجدول 12 ان للغة الغالبة على الشبكة هي اللغة الدارجة المحلية بنسبة 33.01 % تليها اللغة الفرنسية ثم اللغة العربية الفصحى و لعل مثل هذه النتائج تعكس لنا طبيعة الممارسة الهوياتية البسيطة التي ترتكز على اللغة المحلية المتداولة في الوسط الاجتماعي ، وهي من البساطة بما كانت أن تعبر عن أراء الشباب ، عن ثقافتهم و تصوراتهم ونظرتهم نحو واقعهم ، كما يعكس تباين توجهاتهم نحو اللغة ، بين المعربين و المفرنسين و هو حال النخبة الجزائرية التي ربما ساهمت و لازالت تساهم في انتاج هذه الثنائية وان كان بروز اللغة الانجليزية يعكس و جود اهتمام بهذه اللغة العالمي التي تتيح التواصل بين الثقافات الانسانية ، مع ذلك فعلاقة الشاب بلغته تبرز ملامح الازمة ، فالممارسة اللغوية تعبير عن حال الثقافة في مجتمع ما ، فهذه هي حال لغة الفايس بوك و الجدول 13 يؤكد ذلك .

الجدول رقم 13 : توزيع مفردات العينة حسب طبيعة الحروف المستخدمة في التواصل الرقمي عبر الفايس بوك

الحروف المستخدمة	التكرار	النسبة
العربية	16	%24.61
اللاتينية	25	%38.46
العربية و اللاتينية	24	%36.92
المجموع	65	%100

بالربط بين الجدول 12و الجدول 13 : نصل إلى أن الحروف اللاتينية هي الاكثر تداولا في شبكات التواصل و التي يوظفها الشباب للتعبير عن ثقافته و هويته ، الامر الذي نلمس من خلاله اغترابا حقيقيا لدى الشاب الذي أضحى يصنع

ثقافته بنفسه و يعطيها دلالات معينة ، وهي اللغة العامية المتدولة في الأحياء تعكس ثقافته الشعبية و ليس اللغة العربية الفصحى التي يستخدها في الدراسة او حتى الفرنسية بل أحيانا يمزج بينها .

المحور الرابع : انعكاسات الهوية الالكترونية على الممارسة الهوياتية الواقعية لدى الشباب الجامعي

الجدول رقم 14: توزيع مفردات العينة حسب تاثير اللغة المتداولة في الفايس على لغة التواصل اليومية

امكانية التاثير	التكرار	النسبة
نعم	23	%41.81
لا	32	%58.18
المجموع	55	%100

يعكس الجدول رقم 14 تباين مفردات العينة بين موقفها من تأثير الفايس بوك على اللغة المتداولة في الواقع ، و الحقيقة ان هذا التعارض قد يخفي جزء من الحقيقة الأكيدة و التي سبق أن تناولناها سالفا و يتعلق الأمر بغياب الادراك بثقل تاثير اللغة كعنصر اسسي للتعبير عن كينونة الهوية، ان تبادل الرموز و الدلالات في الفضاء الافتراضي يسمح ببث قيم و دلالات معينة و علاقة الشاب بلغته تعكس تأثره الشديد بالأخر وان كان الامر يتعلق بعملية تواصل تفترض استخدام لغة الاخر لكن ، وان كان يصرح بعدم تاثره بها ، الا انه اصبح يعبر عن قيم و لغات عالمية تجاوزت حيزه الثقافي .

الجدول 15: توزيع مفردات العينة امكانية استخدام عبارات الفايس بوك في الاحاديث اليومية مع ذكرها ان وجدت

امكانية الاستخدام	التكرار	النسبة			
نعم	21	%38.18	LOL	4	
			MDR	4	
			J AIME	4	
			B1/B8	3	
			SLT	4	
			OK	2	
			MERCI	1	
			راك اوف لاين	2	
			ديما تفايسبوكي	1	
			اكسبتي	2	
			شريكي HI	1	
			ديما تكومونتي	3	
لا	34	%61.81			

المجموع	55	%100		

يوضح **الجدول 15** مظاهر تأثير الممارسات اللغوية المتداولة على الفايس بوك على على الممارسات اللغوية الواقعية و هذا بنسبة نستطيع ان نقول عنها معبرة وهي 38.18% ، في حين أقرت نسبة 61.81% عدم تاثرها بها ، وقد تعكس لنا هذه الثنائية موقفين متباينين لهويتان متعارضتان احداهما تقاوم نموذج الاخر و اخرى مائعة مرنة غير مدركة لحقيقة استيلابها الثقافي بل تساهم في اعادة انتاج نموذج ثقافي عالمي لا يعبر عن منظومتها الثقافية المحلية بل يؤسس لانتماء إلى ثقافة عالمية.

الجدول رقم 16: **توزيع مفردات العينة حسب إمكانية تأثير الفابس بوك على التصورات و الممارسات الهوياتية في الواقع مع التبرير:**

إمكانية التأثير	التكرار	النسبة
نعم	24	%43.63
لا	31	%56.36
المجموع	55	%100

من خلال الجدول يتضح أن اغلب المبحوثين صرحوا بعدم تأثير **الفايس بوك** على تصوراتهم و ممارساتهم الهوياتية الواقعية و هو الأمر الذي يتعارض مع الممارسة الالكترونية الفعلية ، وهذا بنسبة 56.36% تؤكد هذه الفئة شكلا من المقامة الثقافية من خلالها إقرارها عدم تأثير الفابس بوك على ممارساتها الهوياتية في الواقع ، في حين جددت نسبة 63.43% تأكيدها على تاثير شبكة التواصل الاجتماعي على ممارساتها الهوياتية

الجدول 17: توزيع مفردات العينة حسب ابعاد هويتها في الواقع

الابعاد	**التكرار**	**النسبة**
محلية	**15**	**%14.70**
وطنية	**26**	**%25.49**
مغاربية	**04**	**%3.92**
عربية	**20**	**%19.60**
اسلامية	**24**	**%23.52**
اوروبية	**01**	**%0.92**
عالمية	**12**	**%11.76**
المجموع	**102**	**%100**

تعكس نتائج الجدول رقم 17 ابعاد هوية الشباب في ضوء العلاقات الاجتماعية التي ينسجها في الواقع فاتضح إن اغلب المفردات اقرت هويتها تحما بعدا وطنيا ثم إسلاميا وبعد ذلك عربيا و نستقرئ من نتائج الدراسة أن الشباب الجزائري شديد

الصلة بحسه الوطني و ان كان انفتاحه على الأخر لم يضعف هذه الصلة التي تمازجت مع عناصر هويته الإسلامية ثم العربية بالنظر الى تنوع العناصر المؤسسة لها .

الجدول 18: توزيع مفردات العينة حسب إمكانية تأثير الفابس بوك على العلاقات الاجتماعية في الواقع :

امكانية التاثير	التكرار	النسبة
نعم	05	%9.09.
لا	55	%90 .90
المجموع	55	%100

تعكس نتائج الجدول 18 إصرار اغلب الشباب على عدم تأثير الفايس بوك على العلاقات الاجتماعية الواقعية وهو أمر يجدد تأكيد النتائج السابقة حول وجود تعارض بين التصور و الممارسة و هو الامر الذي يتجدد في النتائج .

الجدول 19: توزيع مفردات العينة حسب امكانية التخلي عن الانتساب الى الفايس بوك :

امكانية التخلي	التكرار	النسبة
نعم	18	**%**32.72
لا	37	%67.27
المجموع	55	%100

الجدول 19 يؤكد رفض نسبة كبيرة من الشباب التخلي على الشبكة مما يؤكد تشكل رابك قوي معها بفعل الهوية التي تشكلت عبرها و التي اسست منظومة علائقية جديدة ، لغة تواصلية نوعية ، ابعاد هوياتية تتجاوز خدود الواقع الى هوية جديدة تعكس تطلعات الذات الفاعلة عبر الشبكة لتجسيد حوار عالمي يحمل ابعادا جديدة ، مع ذلك برزت فئة اخرى ابدت رغبتها في التخلي عن شبكة الفايس و التي عكست من خلاله رفضها للآثار التي حملتها و انعكاساتها على هويتها الثقافية .

5-النتائج المتوصل اليها : تعكس نتائج الدراسة ان الشباب في "حيرة من أمره " ولكن كيف يتجلى ذلك ؟

1-الشباب يواجه سجالا حقيقيا بفعل تعدد و تداخل النماذج التصورية التي توجه سلوكاته الهوياتية عبر الشبكات الاجتماعية ، وهذا في ظل ضعف النموذج الإدراكي المحلي الذي تتأسس عليه هويته ، بل تنوعه وتعدد أبعاده و عدم قدرته على احتوائه.

2-الشباب "في حيرة من امره" بفعل غزو النموذج الإدراكي الغربي المؤسس على مركزية العقل و حسية المعرفة ، فهو يرفض بشكل واع الفكر استلاب هويته الثقافية ولكنه يستبطن النموذج التغريبي بشكل لا واعي من خلال تناقض تصوراته و ممارساته الهوياتية عبر الفضائين الالكتروني و الواقعي و التي تبرز من خلال ما يلي:

1-كيفية عرض الهوية الالكترونية :

يعكس التباين في طريقة العرض اختلاف مواقف المستخدمين من خصوصية هويتهم على الشبكة و التي يمزجون فيها في الغالب بين الوجود الافتراضي و الوجود الاجتماعي ، لان الهوية الالكترونية تبني سمعة المستخدم على الشبكة و الردود المستهجنة قد تفقده ثقة أصدقائه ، وقد تكسبه احترامهم لكن اذا التزم بالنموذج الهوياتي الذي تدافع عنه المجموعة

و الذي تنسجه من خلال ردود الأفعال و التعليقات ... ، هنا تبرز وجهة نظر ارفينج جوفمان في "تمسرح الذات في الواقع الاجتماعي" ، فغموض الوجود الافتراضي يعكس تخوف المستخدم من عرض ذاته الفاعلة على الشبكة و تخوفه من ردود المجتمع الافتراضي ، كما يعكس إحدى الآليات المستخدمة للدفاع عن الذات في الفضاء الافتراضي.

2-**طبيعة علاقاته الشبكية على الفايس بوك مقارنة بالواقع** : هي في غالبها علاقات ذات أبعاد عالمية ، ثم محلية و ووطنية ، مما يؤكد الطابع العالمي الذي أصبحت تتخذه هويات شباب اليوم و المحلي للتواصل .

3- **اللغة المتدولة على الفايس بوك:** : ان للغة الغالبة على الشبكة هي اللغة الدارجة المحلية بنسبة 33.01 % تليها اللغة الفرنسية ثم اللغة العربية الفصحى و لعل مثل هذه النتائج تعكس لنا طبيعة الممارسة الهوياتية البسيطة التي ترتكز على اللغة المحلية المتداولة في الوسط الاجتماعي ، وهي من البساطة بما كانت أن تعبر عن أراء الشباب ، عن ثقافتهم و تصوراتهم ونظرتهم نحو واقعهم ، كما يعكس تباين توجهاتهم نحو اللغة ، بين المعربين و المفرنسين و هو حال النخبة الجزائرية التي ربما ساهمت و لازالت تساهم في انتاج هذه الثنائية وان كان بروز اللغة الانجليزية يعكس و جود اهتمام بهذه اللغة العالمية التي تتيح التواصل بين الثقافات الانسانية

4-التعارض بين موقفه على الفضاء الافتراضي و موقفه في الواقع : بغياب الإدراك بثقل تاثير اللغة كعنصر أساسي للتعبير عن كينونة الهوية، ان تبادل الرموز و الدلالات في الفضاء الافتراضي يسمح ببث قيم و دلالات معينة و علاقة الشاب بلغته تعكس تأثره الشديد بالأخر وان كان الامر يتعلق بعملية تواصل تفترض استخدام لغة الأخر لكن الأمر يفرض، وان كان يصرح بعدم تاثره بها ، الا انه اصبح يعبر عن قيم و لغات عالمية تجاوزت حيزه الثقافي وتبرزه كمواطن عالمي .

5-صياغة النموذج الهوياتي : تساهم عمليات التفاعل و التواصل المتجدد داخل المجموعات الافتراضية في تشكيل النموذج الهوياتي تدريجيا من خلال توجيهات المجموعة بحسب الآراء و التعليقات و النقاشات المثارة و التي تبث رموزا دلالات ومعاني معينة يتلبسها أفرادها و يساهمون في نشرها عبرالفضاء لافتراضي لتتنقل بعض دلالاتها الى الممارسة الواقعية .

6-تمثلات هوية الشاب الجامعي بين الفضاء الالكتروني و الواقعي ؟: على ضوء ما سبق تتجلى ملامحها كما يلي :

أ-العلاقة بين هوية الشباب الالكترونية و هويته الواقعية : و التي تعكس العلاقة بين المتخيل و الحقيقة و ان كان هذا المتخيل جزء من الحقيقة لانه يتضمنها و يعبر عنها ، إلا انه يصطدم مع ضوابط الواقع التي توجهه وتحدد تصوراته و ممارساته .

ب-وجود صراع لإرادتان في الذات الفاعلة المشكلة لهوية الشاب :

و ان كان للنموذج الإدراكي دور أساسي فيها وهي ارادة تسعى لرفض واقع تاثر المستخدم بملامح هويته الالكترونية و التاثيرت التي تتأتى عنها من خلال تصريحه و بنسبة كبيرة على عدم تأثيره على علاقاته الواقعية ، و إرادة تستبطن بشكل لا واعي حقيقة التأثر و التي تبرز من خلال أبعاد شبكة علاقته الاجتماعية و طبيعة اللغة المتداولة بين الفضائين .

ج- وجود نموذجان مسيطران للهوية الثقافية تبرز من خلال كيفية النظر الى الذات و التفاعل مع الأخر من الفضاء الافتراضي الى الفضاء الواقعي و هو ما تعكسه النتائج النظرية السابقة هما :

* **هوية مقاومة** تسعى للحفاظ على خصوصيتها و توظيف الفضاء الافتراضي للتنمية الذات و التعبير عن مظاهر المقاومة الثقافية عبر تاكيد الذات من خلال إثبات العلاقة القوية مع عناصر الهوية الثقافية وهي الدين ، اللغة ، التاريخ و الوطن ...، مع تاكيد انفتاحها مع الأخر لكن لغاية عليا و هي التعريف بالذات .

* **هوية اختزالية مائعة** تتميز بالطابع الاختزالي للغة ، للعلاقات ، تتعامل بمرونة كبيرة مع الأحداث تتلبس الرموز و الدلالات الجديدة بمرونة و تتواصل مع الثقافات الأخرى بذات الطريقة من خلال تأكيد انفتاحها لا محدود والغير موجه نحو الاخر وهو لامر الذي انعكس سلب على علاقتها بلغتها ، واقعها ، ممارساتها ، مواقفها من قضاياها .

5- التوصيات :

سمحت لنا االمقاربة النظرية و نتائج الدراسة الميدانية الوقوف على قضايا عدة دفعتنا إلى رصد هذه المقترحات كبدائل تمكن من تعزيز الهوية الثقافية لدى الشباب في ضوء مجتمعاتنا الإسلامية و مجتمعنا الجزائري على وجه الخصوص و هي كالآتي :

*ضرورة تفعيل الرؤية الكونية و الشمولية في نظرتنا للهوية الثقافية حتى لا يحصل الصدام الحضاري في تفاعلنا مع الأخر، فبدلا من تعطيل أدوات الإدراك ومعطيات الإيمان بجدر بنا التمتع بها من منطلق الاقتناع بمسؤوليتنا الجماعية عن الواقع الذي نعيشه فيه ، لا أن نلقي المسؤولية على بعضنا البعض ، ولن يتاتى لنا ذلك اذا لم نقتنع بضرورة الانطلاق من الذات

لقوله تعالى : "**ذلك بما قدمت أيديكم و أن الله ليس بظلام للعبيد** " **سورة الأنفال الاية 51 ، و قوله أيضا** " **أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الإبصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور** "**الآية 46 سورة الحج .**

*ضرورة الاقتناع بعجز النموذج الإدراكي الغربي : باعتباره نموذج مادي يستخدم الحواس لادراك الظواهر الاجتماعية كما تدرس الظاهرة الطبيعية و هو بهذا المنهج عقيم لأدراك المعرفة فالواقع هو جزء من المعرفة وليس كل المعرفة ، وبالتالي فهو يهدر جوهر الهوية لأنه يتعامل مع الواقع بمعطيات مادية تعيق النظرة الشمولية ، وعاجزة عن رصد كنه الهوية و تركيبتها الأصيلة ، وهو الأمر الذي قاد هذا الفكر إلى الإنسان الطبيعي وهو الإنسان العولمي بجشعه الذي لا يعرف الحدود لا إدراك له و لا قيم توجهه .

*توعية الشباب بضرورة توجيه و مراقبة الهوية الالكترونية ومجرى العلاقات الاجتماعية علي صفحات الفايس بوك ، و التمييز بين الصفحات بحسب طبيعة العلاقات حدودها و الغاية منها ، و لتحقيق الفصل بين الحيز الشخصي و الحيز المهني ، لتفادي إشكاليات تجاوز العلاقات الاجتماعية في الوسط الفضاء الافتراضي الى الحيز الشخصي .

-تعزير صلة شبابنا بدينه ، تاريخه ، لغته و تراثه الحضاري باعتباره سفيرا له ، وتعميق دوره باعتباره ذاتا فاعلة و مسؤولة في الوسط الافتراضي ، وبالتالي فهذه المسؤولية فردية و جماعية في نفس الوقت لأنها تتعلق بحاضر و مستقبل

الأمة ، وهذا الوعي يمكنه من الاستخدام العقلاني و الأخلاقي لهذا الفضاء لغايات نبيلة تخدم الأمة الإسلامية و تعزز صلة الشاب بلغته .

-توظيف شبكات التواصل الاجتماعي وتوجيهها لبث ثقافة المواطنة لدى الشباب و تقوية الروابط الجمعية بين أفراد المجتمعية من خلال تنظيم النشاطات التوعوية ، التطوعية و الخيرية ...الخ

-تعزيز استراتيجيات المرافقة الالكترونية للشباب باستخدام تقنيات التعليم عن بعد لمتابعة ديناميكية الجماعات الالكترونية والقيم المتداولة فيها ، وترسيخ قيم الثقافة الإسلامية السمحاء ليساهم بدوره في الترويج لها عبر شبكات التواصل الاجتماعي .

-ترسيخ تقاليد الرقابة الذاتية لدى الشباب من خلال دعم قيم الروحية الأصيلة عبر التنشئة الاجتماعية و تعزيز روح المسؤولية الجماعية عن كيان مجتمع و الوطن باعتباره رمز الانتماء ، حاصرة و مستقبله.

-إعداد نشئ منفتح على الأخر من منطلق كونية الإنسان المسلم الذي لا يتصادم مع الآخر بل يحتويه و يتقن فنيات الحوار الحضاري من منطلق عالمية رسالة الإنسان المسلم .

-وفي هذا المقام يحضرنا قول على بن ابي طالب رضي الله عنه : "لا تكرهوا أبناءكم على عاداتكم فإنهم ولدوا في زمان غير زمانكم " مرافقة الشباب و الاستماع إليه مع الثقة في قدراته و إمكانياته و توعيته بالمسؤوليات الموضوعة على عاتقه ، و لا يتأتى ذلك إلا من خلال إشراكه الفعلي في القضايا الأساسية ليدرك حقيقة ذلك و تحصل النقلة النوعية و السلسة بين الأجيال .

قائمة المراجع :

[1].عبد الاله بلقزيز "العولمة و الهوية الثقافية عولمة الثقافة ام ثقافة العولمة"، **مجلة المستقبل العربي** ، العدد 22، مارس 1998، ص 98

[2] عادل بن الحاج رحومة ، "تنشئة الهويات الفردية عند الشباب عبر الفضاءات الاتصالية و المعلوماتية "، **مجلة اضافات** ، العدد 9 ،لبنان ، 2010 ، ص132

[3] موزة عبيد غباش ، **هويتي** ، شمسة بنت سهيل للنساء المبدعات ، الإمارات العربية المتحدة ، 2011، ص 173

[4] فتحية محمد أحمد إبراهيم ، **أزمة الهوية الثقافية في عصر العولمة: رؤية أنثروبولوجية** ، مجلة الملك سعود ، العدد 15 ،2003 ، ص ص 119-120

[5] محمد عابد الجابري ، **العولمة و الهوية الثقافية ، عشر اطروحات** ، مجلة المستقبل ، العدد 288 ، 1998 www.aljaberiabed.net /n06_01jab_awlama.ntm

[6]رشيد ميموني ، **البعد الاجتماعي في القران مقاربة سوسيومعرفية** ، مخبر علم الاجتماع الاتصال، جامعة قسنطينة ، 2009 ص 172.

[7] حسن خليل ، **قضايا قيد التكوين –تعددية ، هويات و انتماء وطني** –،ط 1 ، دار الفرابي ، لبنان ، 2011 ، ص 68

[8] محمد عابد الجابري ، مرجع سابق ، ص 1

[9] Robert Campeau et Michel sirois et d'autre .**Individu et societé initiation à la sociologie** , éd :gaetan morin , canada ,2008,p77

[10] عبد الوهاب المسيري ، **الهوية و الحركية الاسلامية** ، تحرير : سوزان حرفي ، دار الفكر المعاصر : بيروت ، 2009، ص 145

[11] نصر الدين بن غنيسة ، **عن أزمة الهوية و رهانات الحداثة في عصر العولمة** ، ط1، منشورات الاختلاف ، لجزائر ، 2012، ص 15

[12]طه عبد الرحمن ، **روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الاسلامية** ، ط2 ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2009 ، ص 78

[13] علي ليلة ، **اختراق الثقافة و تبديد الهوية** ، ط1، مكتبة الانجلو المصرية ، 2012، ص 193

[14]انتوني جيدنز ، **علم الاجتماع** ، تر : فايز الصياغ ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، 2005، ص 90

[15]المرجع نفسه ، ص ص 92/91

[16]فضيل دليو ، **علم الاجتماع المعاصر ثنائياتة النظرية و المنهجية** ، مخبر علم جتماع الاتصال ، قسنطينة ، 2004 ، ص ص 28/27

[17]ألان توران ، **براديغما جديدة لفهم عالم اليوم** ، تر : جورج سليمان ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ،2011 ، ص ، 177

[18]عبد الغني عماد ، **الثقافة و تكنولوجيا الاتصال ، التغيرات و التحولات في عصر العولمة و الربيع العربي** ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، 2012، ص 92

[19]المرجع نفسه ، ص 95

[20]عبد الوهاب المسيري ، المرجع نفسه ، ص 146

[21]طه عبد الرحمن ، المرجع نفسه ، ص ص 158/157

(*) فايس بوك ، http://fr.wikipedia.org/wiki/Facebook

[22] علي ليلة ، **تأثير الفايس بوك على الثقافة السياسية و الاجتماعية للشباب** ، المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني ، www.accronline.com 2013/09/10 ص 67

[23]–نصير بوعلي ، قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الاعلام ، منشورات اقراء ، قسنطينة ، 2009 ص 24